المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة

المجلد الرابع والعشرون ـ العدد الثاني ـ ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ جمهورية العراق

WWW.ATTAWEEL.COM

عدد خاص

أسد علي محمد

عن العلامة محمد بهجة الاثري

شخصية محمد بهجة الاثري من شعره

د . حسام محي الدين الالوسي

كلية الاداب . جامعة بغداد

كان العلامة محمد بهجة الاثري صديقاً للعائلة الآلوسية ، وابناً باراً بها ولها ، وأمر صلته بها معروف ، الى ان توفاه الاجل . تعرفت عليه وانا شاب ، طالب في كلية الاداب من خلال زيارته لصديق عمره الخال المرحوم جمال الدين الآلوسي ، حيث توطدت بينهما الصداقة قبل ٢ مايس ١٩٤١ ، وبعدها . وفي سنة ١٩٦٧ ظهر كتابي « حوار بين الفلاسفة والمتكلمين » وهو اول مؤلفاتي المطبوعة بعد أطروحتي ، واهديت نسخة منه الى المرحوم الاثري فكتب اليّ رسالة بخط يده الجميل الاخاذ كلاماً كان له اكبر الاثر في ثقتي بنفسي واستمرار البحث جاء فيها : سعدتُ بهديتك النفيسة وطرفتك الثمينة كتابك « مشكلة الوجود بين الفلاسفة والمتكلمين » فاشكرك اعمق الشكر واحمد أريحيتك ، وارجو لك أجزل حظوظ الخير والتوفيق . وأحبُ ـ الى ذلك ـ وقد قرأتُ الكتاب بأناة أن أفضي اليك باعجاب باكورة ثمارك الشهية هذه التي تبشر بالإتاء الغزير والخير الكثير في مؤتنف أيامك المديدة ان شاء الله . وتشهد بأنك في بداية شوطك قد بلغت نهاية غيرك .... »[1] والرسالة طويلة كلها من هذا النوع من التثمين العالي والواعي وفي حينها نشرت جريدة « البلد » نص الرسالة مع صورة بالزنكوغراف لعنوان كتابي وتحت عنوان « بين الاثري والالوسي » . واستمرت لقاءاتي به في بيت الخال او عند زيارتنا له في بيته في المناسبات والاعياد . وقبل سنتين او ثلاث قال بالتلفون : أريدك ان تترك كل ارتباطاتك يوم السبت لكي تحضر لجنة التاريخ والحضارة في المجمع العلمي ، اذ لا يمكن ان تكون خارج نشاطات المجمع ، وهكذا فعلت ، واستمريت احضر اجتماعاتها وكانت اللجنة تضم صفوة من رجال الفكر والعلم والمجمع (انذاك) الدكتور صالح احمد العلي رئيس المجمع والدكتور احمد مطلوب ، والدكتور علي المياح ، والمرحوم خالد العسلي ولم يكن عضواً في المجمع ، انما انا وهو ، اعضاء في اللجنة فقط ، كخبراء خارجين ، فلما استحدثت لجنة الفلسفة ، صرت عضواً فيها ، وكان المرحوم قد انقطع عن حضور المجمع اخيراً لما ألم به من المرض .

وفي عام ١٩٦٨ ، وكنتُ معاراً الى جامعة بنغازي ، نزل هو والخال جمال الالوسي ضيوفاً عندنا انا والدكتور هاشم صالح ، وكنا نسكن مشتركاً في شقة تطل على البحر في بنغازي ، وكانا قد عادا من مؤتمر في الجزائر بمناسبة مرور ألف عام على جامع البوني وتجديده في مدينة عنابة بالجزائر .

الذكريات كثيرة ، انما اكتفي بهذه المقدمة التي لابد منها ، حيث ربما استفهم مستفهم عن مشاركاتي سواء في اربعينية ، او في هذا العدد الممتاز التذكاري في مجلة المورد عنه ، لما بيننا من فورات عديدة ، بعضها السن / والتخصص وربما موارد الفكر وتزعات العقل . لكن يبقى ما يجمعنا اكثر مما يفرقنا ، حب العلم ، والخُلق الحميد ، ومحبة الانسان للانسان ، وحب الخير والاعانة عليه ، والجدّ في دروب الحياة ، والصفاء في السرّ والعلن ثم هذا الانتماء الى العائلة الالوسية ، انا كواحد من ابنائها في المنبت والنسب ، وهو كواحد من ابنائها في التزيّ على قيمها والوفاء بلا حدود لها .

إن ما سافعله في هذا البحث يقع في قسمين :

القسم الاول : تقديم عدة مفارقات تستحق الوقوف عندها ، استخرجتها من سجل حياته العلمية والمجتمعية والاجتماعية وسواها مما سجله بيده ، ووضعه الصديق والطلعة اللامع حميد المطبعي تحت تصرفي . وهي مفارقات تلقي الضوء على شعره ، كما ان شعره يلقي الضوء عليها . وكلاهما لا مناص منه لتحديد سمات شخصيته وهي عنوان هذه الدراسة المتواضعة حقاً .

القسم الثاني : الاستعانة بشعره لتحديد سمات شخصيته البارزة . والتي يمكن ان يفصح عنها الحرف ، ولم اقل سمات شخصيته فقط ، حيث يبقى الانسان الفرد غير مكتشف من الدارسين ، مهما حاولوا سبر اغواره ، ومهما اعانهم شعره او مذكراته او ما شئت .

القسم الاول : مفارقات في منحنى حياة الاثري :

لاحظت وانا اتعمق وبامعان شريط حياته باحداثها الجزئية ، والتي كتبها بنفسه[2] ، ولا يمكن تفصيلها هنا ، أقول لاحظت جملة مفارقات او قل إنتقالات في مسيرته من الضدّ الى الضدّ ، وطبعاً نحو الاكمل والازهى .

واول هذه المفارقات : إنتقاله من صبي بل وشاب ناشيء في جو اللغة التركية والمدارس التركية ، الى مدافع عن العروبة واللغة العربية ، بل وأحد أكابر اعلام لغة الضاد والدفاع عنها وعن العروبة .

وثاني المفارقات : أنه أريد له في اول حياته ان يسلك المسكرية ، لكن مسابقة سعيدة إنتقلت به الى ان يكون رجلاً مدنياً ، مهنته وأهدافه العلم وصنعة الانسان في رحاب المحبة والسلم .

وثالث المفارقات : إنتقاله من « أثري » يقف عند حدود « أثر » الرسول في الحديث والسنة ، وهذا أصل تسميته بالاثري ، الى مجتهد في الشريعة ، وناع على التقليد .

ورابع المفارقات : ركونه ، بعد ان أتخذ طريق الصراع والكفاح والمجابهة ديدناً له في الشطر الاكبر من عمره المديد ، الى حياة الهدوء والابتعاد عن الصراعات في أواخر حياته .

وقد ساعدته في هذه الانتقالات جملة صفات سعيدة وسمها ما شئت ، وأهمها تتلمذه على الآلوسيين ، ومرضه عندما دخل الحربية ، والشغب في مدرسة الاليانس اليهودية ، ثم سجنه بعد فشل ثورة مايس ١٩٤١ ، ثم اضطراره الى شؤونه الخاصة والى التاليف والشعر بعد عام ١٩٦٣ الى ١٩٧٨ ، وربما كانت اهم صفه السعيدة أنه الاثري خلقة وتكويناً ومؤهلات .

وكل هذا او ذاك يحتاج الى تسليط بعض النور للتوضيح لهذه المفارقات من جهة ، وللاستعانة به لفهم شعره ، ودلالات شعره على شخصيته .

هو من بيت من بيوتات التجارة وتملك العقار ، أصل العائلة من نيار بن بكر بن وائل واستقرت في قلعة اربيل واليها نسبت ثم أمت بغداد قرب المستنصرية ولها املاك هناك ، وامتدت تجارتها بالخيل الى الهند . ولد محمد وكان هذا أسمه عام ١٩٠٢م / ١٣٢٠هـ ، وسمته امه بهجة ، فجمع الاسمين ، واحب له والده حلية العلم لا التجارة ، واضطرب انتماؤه الدراسي بعد مرحلة الكتّاب والمدرسة الابتدائية بين مسلكين : مسلك عسكري ، وآخر مدني ، فبعد الابتدائية انتمى الى الرشدية العسكرية ، فمرض لشدة التدريب فتركها مداوماً في محكمة الاستئناف يتدرب على الانشاء التركي ، ثم دخل المدرسة السلطانية ، ولبث بها الى الاحتلال البريطاني لبغداد في ١١ آذار ١٩١٧ ، وكانت هذه المدارس باللغة التركية وتُعلم الى جانبها الفارسية والفرنسية ، ولما عطلها الانجليز دخل الاليانس الخاصة باليهود ، وتقبل عدداً من المسلمين ، وتُعلم في المدرسة العبرية والفرنسية والانكليزية والرياضيات ، لكنه تركها في السنة الاولى بسبب ما جرى فيها من خصومات بين الطلبة اليهود والمسلمين . ولما بدا لوالده ضعف ولده في العربية بدأ به رحلة دراسة العلوم العربية الاسلامية وهو في السنة الثامنة عشر من عمره ، حيث تهيأ له اساتذة أعلام واخصهم الالوسيان علي علاء الدين المتوفي سنة ١٣٤٠هـ ومحمود شكري المتوفي سنة ١٣١٢هـ / ١٩٢٤م ، حيث الى جانب ما درس عليهما من علوم ، خصوصاً ، العلوم الاسلامية زرعا فيه حب العربية والعروبة والاسلام الصحيح ، ومقاومة البدع ، وبداية قرض الشعر ، والنزوع الى البحث والتاليف والتحقيق .

دخل في معارك ادبية على صدر الصحف مع الزهاوي ، مفضلاً عليه احمد شوقي في سبعة وعشرين مقالاً ، وكذلك مع الرصافي في قضية « الحجاب » حيث كان الرصافي يشكو حال المرأة المسلمة[1]:

لم أر في الاقوام مظلومة أحق بالرحمة من مسلمة
مظلومة حتى بحياتها محجوبة حتى عن المكرمة

كما دخل في معارك سياسية في الصحف ، واهمها مع نوري السعيد وكان رئيساً للوزراء ، قال المرحوم : أسرها لي ، وأخذ ثاره بعد فشل ثورة مايس ١٩٤١ .

حياته حافلة بين التدريس في المدارس الثانوية او الخدمة في الاوقاف بعد ان أوفده سنة ١٩٣٦ ياسين الهاشمي رئيس الوزراء الى مصر لدراسة اوضاع الاوقاف والازهر ، ثم بعد انقلاب بكر صدقي سافر الى دمشق ، وعاد بعد ذهاب بكر وانقلابه مفتشاً اخصائياً بوزارة المعارف .

وشارك بشعره ومواقفه في حركة ٢ مايس ١٩٤١ ، واعتقل لمدة ثلاث سنوات في سرجون الفاو وسامراء والعمارة مع (٤٠٠) من خيرة رجال الفكر والسياسة والمجتمع وعلماء الدين والشيوخ الوطنين ، وخرج من السجن في ٢٧ ايلول ١٩٤٤ ، وفي اعتقاله وشهادته هو قرأ الكثير من العلوم وتدارس الفارسية والانجليزية والالمانية ، وأقرأ بعض المثقفين في المعتقل النحو والمنطق ، وبعد اطلاق سراحه ، واصل الكتابة في الصحف شعراً ومقالات وخص فلسطين جهداً كثيراً . وعين في ١٨ / ٢ / ١٩٤٧ عضواً في لجنة التاليف والنشر ، وعضواً في اول مجمع علمي بعد ان تحولت هذه اللجنة الى هذا الاسم سنة ١٩٤٧ فنائباً للرئيس سنة ١٩٤٩ ، وسنة ١٩٥٥ ، وأشرف على تحرير مجلة المجمع سبع سنوات ، ومشاركاً في جهود المجمع ، والمصطلحات العلمية والفقهية والحضارية الى سنة ١٩٦٣ ، حيث صرف من المجمع ، ثم اعيد اليه في نيسان ١٩٧٩ . ولما قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عينته مجلس السيادة مديراً عاماً للاوقاف الى سنة ١٩٦٣ ، فاستطاع ان ينجز ما كتبه في تقريره سنة ١٩٣٦ ، فاقام العمارات وانشا المدارس وعمر المساجد ... الخ ما هو مسجل بيده ، واستغل فترة صرفه عن الوظائف السابقة بعد ١٩٦٣ للتاليف والتحقيق وقرض الشعر ، وحتى بعد عودته الى المجمع سنة ١٩٧٩ ، في الجانب الاجتماعي ، وهذه مفارقة اخرى ، كان اجتماعياً او مجتمعياً ، على عكس ما حصل في أواخر عمره ، فقد كان مبادراً لخدمة المجتمع ، والمبقات المسحوقة ، وقضايا الامة فاسس سنة ١٩٢٨

جمعية الشباب المسلمين ، واصدرت الجمعية مجلة العالم الاسلامي ، وبعد سنتين فرق الانجليز أعضاءها بعد نشاط هائل ، واسس جمعية المنسوجات الوطنية سنة ١٩٣٠ ، وانتخب عضواً في جمعية الدفاع عن فلسطين . في أواخر حياته ، ومن خلال كتابة حميد المطيعي كتاباً عنه ضمن موسوعة المفكرين والادباء قال له حميد المطيعي : ينبغي ان تخوض معارك تجدد فيها شبابك الثقافي .

فاجابه الاثري : أي المعارك ومع من ؟ أجابه حميد : معارك في تصحيح بعض المعادلات الثقافية في الوطن العربي ، فاجابه الاثري : أنا حملي ثقيل ، اولاً حمل الصحة المتداعية ، ثانياً : واجب الاسرة والحفدة ، وثالثاً : لي أرتباطات بخمسة مجامع علمية ولغوية ، كل منها يجب ان اواصله بقدر المستطاع ، وان أسافر وأحاضر وأناقش . وان أدرس ما يُقدم الي من دراسات اللجان ، كل هذا كفاح [٥] وجهاد .

اما انا فاقول : ان الاثري للاسباب اعلاه ، ولامور اخرى تتعلق بمصير الامال قريبة ووطنية وحال الوطن والامة وحال الكرة الارضية ، آثر خدمة تنتج شيئاً ملموساً ولي سواها يكون كحاطب ليل ، او كمن ينثر في بحر ، او يخط في رمل .

القسم الثاني : سمات شخصية الاثري من خلال شعره :

شعر الاثري كثير ، وقد طبع الجزء الاول منه باسم « ملاحم وازهار » مع مقدمة جيدة كتبها الاستاذ الشاعر عزيز أباظه ، ثم طبع شعره المجمع العلمي العراقي في جزئين ، الثاني ، صغيراً جداً ، والاول يقع في (٥٤٥) صفحة مع المقدمات [٦]

وكما اشار بحق الدكتور احمد مطلوب في بحثه « الاثري الانسان[٧] والشاعر » فان ترتيب قصائد الديوان لم ترتب زمنياً ، لصعوبة ذلك ، لان بعضها غير مؤرخ ، وهذا لا يساعد الدارس لشعره على اعطاء صورة واضحة عن تطور شاعريته ، علماً بان موضوعاتها قد تحدد الزمن الذي نظمت فيه ، وهو امر لا نحب ان نقوم به في دراستنا هذه ، ذلك لان تطور شاعريته ليس هو المقصود من هذا البحث . وطالما ان وضع قصائده الحالي يكفي للاستنتاجات المطلوبة حول شخصيته وحول المفارقات السابقة وامكان ملاحظتها[٨] بوضوح .

وأحب ان انبه ان هذه الدراسة ليست منصبة لدراسة شعره دراسة شاملة ، ولا لخصائص هذا الشعر الفنية ، بل هي تهدف الى الاستدلال بشعره على شخصه وفكره ومعتقده ، وهويته القومية والاسلامية والانسانية ، كانسان فوق العصبيات والمشاحنات المذهبية وكانسان غني للانسان .

ويقتضي المقام مع ذلك وربما الانصاف الا نترك الامر سائباً . بالنسبة لخصائص شعره الفنية ، بقدر ما يقتضي المقام ، والتسجيل السابق الذى هو وثيقة ستمضي عبر السنين والى ما شاءالله . لكننا لا نحتاج الى ذكاء كبير ، وتذوق فني كبير ، ونظرة عميقة للقول بان اية نظرة الى قصائد الاثري ، توصل الانسان الى انه امام شعر يمتلك اعلى المواصفات الفنية للشعر العمودي الرائع ، لغة ، وسبكاً وتوصيلاً ، واداء ، ومن كل وجه . ويكفي هنا ان استشهد ببعض الاقوال الموجزة في تقويم عدد من الدارسين المؤهلين في هذا الاتجاه .

فهذا عزيز أباظة مقدم ديوانه وهو شاعر معروف متمكن يقول ان تمكن الاثري من اللغة واطلاعه على الشعر منذ الشعر الجاهلي الى اليوم مكنه من ابراز مواهبه بشكل يدعو الى الاعجاب « فجاء شعره قوياً محكماً ، متين الاسباب ، يجمع بين قوة التعبير ، ودقة التصوير ، ومتابعة ما جد على فنون الشعر من تطوير ، مع المحافظة على اصول هذا الفن العريقة ، والامساك باوتار الشعر في ازهى عصوره ، وأبهى مجاليه[٩] » . ويقول ان شعره يمتاز بجزالة اللفظ ، وقوة الصياغة ، وبراعة التعبير ، وابداع النسج ، واحكام القوافي ، وطرافة المعاني ، مع توفر الغنائية وانسجام القصيد بيتاً بعد بيت ...[١٠] ويشخص الدكتور عدنان الخطيب تحت عنوان « الشاعر وديوانه » اهم خاصية لشعر الاثري وهي « الغنائية » مع جمال الصور ، وبراعة[١١] انتقاء الالفاظ ويضيف الدكتور عبد العزيز البسام في بحثه الكتاب المعنون الاثري المتربي والمربي : ان شعر الاثري يتميز بالتعبير عن الشعور الصادق « فيه إخلاص العاطفة المتوهجة ووثباتها وطلاوة الديباجة ومتانتها ، وغنى المعاني وعمق دلالتها ، ووفرة الصور وحسن أخيلتها ...»[١٢] ويؤكد جواب الاثري على استخبار اجراه معه الدكتور مصطفى يوسف عن حقيقة الشعر وامور اخرى عن الشعر .

وفترة الحضانة والاعداد للقصيدة ام لا ، هذه السمة لشعر الاثري هي الصدق في المشاعر فهو لا يقول الشعر الا اذا جاش في صدره وتوافرت حوافزه ودواعيه من غير تصنع ، وان للشعر الحق في عرفه هو الذي يكون عن شعور صادق وفيض [١٣] الطبع .

ويوجز باحث آخر سمات شعر الاثري الفنية ، بعاطفة وشعور ، ولغة رصينة ، وعبارة متينة ، وصور قوية ومؤثرة ، وإيقاع يهز النفوس ويحرك [١٤] الضمائر .

والان نمضي في طريقنا الطويل ، ولكن غير المتعب في تحديد شخصية الاثري من خلال شعره ، وهذا يثير سؤالاً منهجياً ، هل ضرورة يكون شعر الانسان دليلاً على شخصيته ؟ وبدون تدخل في مواقف المدارس الادبية النقدية المعروفة ، اقول ، وبدون كثرة كلام : نعم ، حينما يكون الشعر صادقاً ، ولكن ما مقياس صدق الشعر ؟ هنا لابد من العودة الى سلوك المدروس ومعرفة دراسة بجزئيات حياته ومواقفه ، فإذا تطابق السلوك للمدروس مع ما في شعره من قيم ونجاوى واتجاهات كان ذلك دليلاً كافياً . وهنا نقع في دور ، فنحن نريد ان نعرف شخصية المدروس من شعره ،

فاذا بنا نعود الى المدروس لتقييم دلالات شعره ، ومدى صدقها ، وانا لا ارى في ذلك ضيراً طالما المهم هو الوصول الى معرفة حقيقية واضحة لشخصية المدروس ، وهو هنا الاثري .

نقطة اخرى ينبغي ايضاحها وهي ان احد معالم شخصية الانسان هي افكاره واتجاهاته وعقيدته . فاذا تطابق مضمون الشعر مع المعروف من تلك الشخصية في سلوكها الواضح الجلي المتواتر والمشهود به من كثيرين ، كان ذلك دليلاً على صدق الشعر من جهة ، ووحدة الشاعر وشعره ، وهذا امر لا اجده مثيراً لاية ازدواجية مع الاثري ، فهو لا يقول ما لا يعتقد ، ولا يفعل ما لا يقله ، مع ملاحظة ان ذلك لا يشترط فيه المطابقة مائة بالمائة ، ذلك انه مهما كان الانسان صادقاً وشجاعاً ، واميناً ، يترك في الاغلب شيئاً لا يريد ان يقوله الا لنفسه ، كما يبقى فعله وعمله اقل من صورة الطموح التي يراها ، لاسباب عديدة ، وليس واحداً منها ، مع الاثري داخلاً في ميدان الخوف ، او الطمع ، او التزلف ، وانما هي اسباب تتصل بالذوق والكياسة ومستوى المخاطب ، وغير ذلك من دواعي الحكمة والتبصر .

والان وقد قدمت هذه الملاحظات والاحترازات اقول : حاولت ان اجمع ما يعطيه شعر الاثري مما يجلي حدود شخصيته فوجدته يتركز في ستة اقطاب او مراكز وهي على التوالي ، وربما من حيث الاهمية والاثر على مجمل شخصيته ، ولنبدأ باولها :

١) الاثري المؤمن : يظهر شعر الاثري الذي بين ايدينا ، الاثري مؤمناً بالله ، كمسلم ، يجد الله ظاهراً في الطبيعة ، كما في أنفسنا ، وكل شيء في الكون مظهر له . ويشعر الاثري بهذا شعوراً قوياً يكاد يدنيه من حدود التوحيد بين الله والاشياء دون وحدة وجود ، كما نعرفها عند اصحابها من صوفية وفلاسفة ، وهو يشعر بحب للذات الالهية ، تصرفه عن سواها الا من خلالها .

وهذا شعره شاهد على ذلك حيث يقول في قصيدة « الله .. مناجاة وتسبيح ، وهي اول قصائد الديوان :

قلبي ـ بغيرك لم يزنْ شغافُهُ ... يا ربِّ ، فاجْذُبْ حُبَّتي الاخطارا
عن كُلِّ وجهٍ قد صرفتُ عبادتي ... وعَبدْتُ وجهَكَ وحدَه مختارا
لا أتسلى فيما خلقتَ تأملاً ... لإراكَ ثَمَّ مع الخفاء جهارا
أعطيتني بصراً يشاهدُ روعةً ... وبصيرةً تجلو سناكَ بدارا
منك الوجود بدايةً ، واليكَ يمـ ... ـدُ نهايةً ، وبكَ استقرَّ قرارا

وتستمر القصيدة ، ليفصح في نهايتها انه لا يكابد شكاً ، بل هوى :

يا ربِّ ـ انتَ بما أكابدُ من هوى ... أدري ، وفيمَ اشبتُ الاسمارا
نظري بأوضاح الصباحة عالقٌ ... وتفكري في كُنْه سِرِّكَ دارا
وهوى ضميري أنت فيه أجتلي ... وبمـا اغذي في هواك هزارا
فتنيتُ بانوار الجلال سريرتي ... شوقاً ، وتسبيحاً له ، وسرارا
لله شبح في السموات العُلى ... والارض ما يبدو وما يتوارى[١٥]

وفي قصيدة بعنوان « أنوار وتجليات » يقول في نفس المعنى مؤكداً على ان العقل والحس المباشر يتجلي الله في الاشياء يقودان الى الله .

ربِّ ـ حارتْ في كُنهكَ الافكارُ ... كُلَّما فكَّرتْ عَراها انبهارُ
كيف تسمو الى إكتناهِكَ خَلْقٌ ... هنَّ عن فَهمِ خلقِهنَّ قصارُ
بهرَتها هذي الطبيعةُ والحُسـ ... ـنُ وهـذي الآياتُ والاسـرارُ
كيف فاضتْ ، وكيف دارتْ ، ومن أيـ ... ـنَ استفاضَ الإبداعُ والإبتكارُ
وقفَ العقلُ دونها بهـداهُ ... وفُـؤادٌ تنسُّرٌ واعتبـارُ
إن تكُنْ لا ترى ، فإنَّكَ شَفَّتْ ... عنكَ جَهراً ، كما يشفُّ النهارُ
نورِ الحِجا يشهدُ التجليَ في الكو ... نِ ، ويُضحي في قلبهِ الاسفارُ
قد تنوَّرتُ من جـلالِكَ ربِّي ... فوق ما أفصحت به الأسفارُ[١٦]

ويقول في قصيدة تجليات الجلال والجمال : :

خُذْ بهذا « الوجود » لحظاً ونظرا ... وتَمثَّلْ الجمالَ مضى وحسّا
صورُ الحُسنِ فيهِ لا تتناهى ... ما لعينٍ تشري إليهنَّ مرسى
صاغها البارئُ المصوِّرُ آيـاً ... يتجلى فيها جلالاً وقُدسا[١٧]

ونكتفي بهذه الابيات منها ، ومثل ذلك في قصيدته « سبحات واشراق » بقوله :

يا ربِّ ! أنرك خافقي ، وقد التظى ... بالحُبِّ ، أن يفنى من الإحراقِ
قد نبتُ في دورِ الجمالِ ، فإنه ... عن دورِ ذاتكَ شفَّ في الآفاقِ[١٨]

والاثري مؤمن ، مسلم ، وليس مؤمناً دون انتماء لدين محدد ، على نمط ما نجد عند مذاهب التآليه الفلسفية المعروفة باسم Theism . فهو مسلم ، وجد هاديه وقائده في دروب الحياة في دين محمد (ص) وشخصيته واخلاقه . وهذه الدعوة خالدة ، ودين الاسلام هو دين البشرية منذ كانت . وسنكتفي بمقتبسات قليلة :

يقول في قصيدة مولد النور عام ١٩٣٥ ومطلعها :

هو الحُبُّ ، يأبى إلا سماحَ « محمدٍ » ... فتفشى الجناتِ أنَّى هبتْ سيدِ
يُشـرِّفُني أني أقولُ مديحهُ ... وإني بما قد سَنَّ للناسِ خُفتي[١٩]

وهي طويلة جداً ، يقول :

تأمَّلْتُ أبغي السِّرَّ في كبريائه ... لأعلمَ الى السرِّ الحقيقي اهتدي
فأدركتُ أنَّ السر بالخُلقِ قائمٌ ... وأيقنتُ أنَّ الخُلقَ في دين « أحمد »

وفي ختامها يقول :

إذا عتاد عصر القول الحق شاعرُ فاني غير الجهر لم أتعود
بحمد سبر أنني في اعتقادي مسلمٌ وأني بخير الخلق في الخلق مهتدِ
وما ضرني إن فاتني هدئ مذهبٍ إذا كان هدي بالنبي «محمد»[٢٠]

ويعلن في قصيدة « الرسول الاعظم » ١٣٥٩ هـ أن دين البشرية واحد هو الاسلام وانهم أمة واحدة ومطلع القصيدة :

خلتُ العصورَ ، ولَّت أنتَ الأوحدُ ذكرى مُقدَّسةً ومَجْدٌ سرمدُ

الى ان يقول :

ما الناس لولا المغي إلا أمةً والدينُ لولا الجهلُ إلّا واحدُ
ما أحسنَ التوحيدُ يجمعُ شملَهُمْ فيعودُ وهو مُنظَّمٌ ومُوحَّدُ

ويقول :

بُعداً لمفتونين لم يُعرفْ لهمْ رأيٌ يُحَلُّ ولا مقالٌ يُحمدُ
نفوا الرسالةَ وارتأوها دعوةً زمنيةً ، أفلَتْ وليس لها غدُ
خُمِّشْ بجيلٍ قد مضى ، وبحقبةٍ طويت . وشانٍ زَتُّ لا يتأبَّدُ

فيد عليهم :

البعثةُ الكبرى حياةٌ للورى أبدَ الزمانِ ، ونعمةٌ تتجدَّدُ
غفتْ ولكن قد نُصِحتْ بفضلها يسرا أخيراً هو أولٌ متفرِّدُ
إنَّ الألى زعموكَ سيِّد قومهِ كذبوا ، فإنكَ للبريةِ سيِّدُ
شمسٌ وهل تختصُّ ناحيةً بها وشعاعُها في كلِّ أفقٍ غسجَّدُ[٢١]

وسوف نرى ان ايمانه بالاسلام هو ايمان بالعروبة أيضاً ، وهذه هي المحجات الثلاث ، الله والاسلام[٢٢] والعروبة . وسنفصل المحجة الثالثة بعد قليل في بند خاص . لكن ما ينبغي الإشارة اليه هو ان هذا الايمان بالله وبالرسالة المحمدية بشكلٍ وحدة روحية ، هي مفتاح شعر الاثري كما أوضح الجادر . يقول الجادر : في ختام بحثه القيم « الوحدة الروحية في شعر الاثري » : لنا بعد هذا كله ان نقرر ان الاتجاه الروحي يبقى قائماً مشتركاً بين نصوص الشاعر (الاثري) ؛ بل ان القصيدة الاسلامية الغراء تبدو الرافد الثر الذي يمد جلّ نتاجه الشعري جذوره في تربة شاطئيه ، فيستمد من فيضه نبض الحياة والنماء والتجدد ، وبهذا الوعي نستطيع ان نقرر عمق (الوحدة الروحية) في نتاج (الاثري) الشعري ، وامتداد آثارها الى اكثر نصوصه ، سواء في مضامينها الفكرية ، او في بنيتها الداخلية ، ولغتها ، وتراكيبها ...[٢٣]

والجادر لا يقصد ان معاني شعر الاثري تستمد معينها في افكارها الكبرى من العقيدة ، مثل ان العقيدة فيها توحيد الامة العربية ، وتوحيد العراق عرباً واكراداً ، وفكرة الحب الالهي ، وعروبة الاسلام ، بل هي يقصد ان البناء الداخلي لقصائده وعناوين قصائده ، والفاظها مستمد من القرآن ، ومن شخوص الانبياء والقصص القرآني . وهذا لا مجال لا بضاحه هنا[٢٤] .

وكما قلت سابقاً ، يوجد تطابق بين حياة الاثري وشعره ، ولذلك اجد من اللازم ان اضيف الى قول الجّادر ان هذا الاتجاه الروحي ليس هو القاسم المشترك بين نصوص الشاعر ورافد نتاجه الشعري الخ ، فقط ؛ بل هو مفتاح شخصيته كلها ، فكل حياة الاثري منذ شبابه الى ان توفاه الله تعبر عن سلوك ومواقف وافكار رجل مؤمن بالله ، مسلم العقيدة ، إسلامي القيم والرؤيا ، وسنجد انه في بقية سجاياه وخصاله الشخصية لا يتصادم ، بل يتلاءم ، ويستمد معنيه من هذا الاتجاه الروحي ، سواء في موقفه من اللغة العربية ، او رؤياه للانسانية او دفاعه عن الحرية ، او مواقفه السياسية من قضايا الامة او النظر الى تراثنا والى الحضارة الغربية ، وحتى في رؤياه للجمال ، البشري والكوني .

٢ ـ الاثري المفتخي بالعروبة واللغة العربية .

ليس أدل على هذا من انك بمجرد ان تذكر اسم محمد بهجة الاثري يتبادر الى ذهنك وسمعك الأثري اللغوي ، الاثري العالم بالعربية وفقه اللغة ، وربما كان هذا الحب للعربية والتمكن فيها هو السر وراء اختيار خمسة مجامع علمية عربية كبرى له عضواً عاملاً ، ويغلب على نفسي ان هذا الاختيار له ليس سببه انه عالم دين وحسب ذلك انه في امور الاجتهاد الفقهي والمتعلق بالمعاملات الحياتية ليس له هذا البروز والتميّز الذي له في امور اللغة العربية وفقها واسرارها كحجة لا يبارى .

والاثري عالم اللغة الواله في حبها لا يبخل علينا بما يصدق حكمنا :

أسمعه وهو يحيي « لغة القرآن » اللغة العربية سنة ١٩٦٥ في قصيدة « الفصحى سيدة اللغات » .

سلامٌ ومنْ خيَّيتُ أيَّ رؤومِ علىٰ لها في الحمد نِيْنَ غريمِ
سلامٌ على أم اللغات ، على المدى سلامٌ أخيٍّ بالجمال هيومِ

الى ان يقول :

ألم لغاتِ العالمين بلاغةً وطيب مذاقٍ واختلاف طُعومِ
بيانكِ ؟ أم نبعٌ من الخلد كوثرٌ تدفقَ عذباً ؟ أم رحيقُ كرومِ
تجاوزَ أعناقَ الدهور ، وحسنُه يزيدُ على الأيام حسنَ رُسُومِ
سقى كلَّ لمّاح البيانِ زُلالةً مُصفّىً ، ورؤى طبعَ كلِّ حكيمِ

ثم يقول :

وقد وسعت ديناً ، ودُنيا ودولةً وراء حدود للفلا وتُخُومِ
وصاغت كعرق التبر أسنى حضارةٍ تحلَّتْ بسرداب سمتْ وعلومِ

ويختم :

فِدىً لكِ ، يا رُوحَ الجمالِ وسِرَّه ... لُفاتُ الورى من حائكٍ وقديمِ
حَبَيتُكِ حُباً ، يعلمِ اللهُ أنَّهُ ... أعزُّ من ابني صوتُه وحميمي
ولو سامني دهري بحبيك ، هوانِ حياتي جِسبةً ونعيمي[٢٥]
لافتديتُ

وهناك عدة قصائد رائعة ، ويحار الباحث المتذوق ماذا يختار ، فهذه قصيدته « الفصحى رباط الوحدة الكبرى » ١٩٨٨ ، فيها لمسة ذاتية وعبارة حد الوله للغة العربية بداية مطلعها :

أحبيتُها حُبَّ نَفسي ، والهوى غَرِدٌ ... وحُبُّها الروحُ والريحانُ والرُّغَدُ

وهي هبطت وحياً :

شريفةٌ . وكفاها أنها هبطت ... وحياً ، لهُ تخشع الارواح والجُمَدُ
عربيةُ المولد الميمون : اولُها ... مع « الخليقة » و« الارض » لها الأبد

ويستمر الثناء عليها ، ليفصح بعد ذلك عن مشاعره الذاتية الحميمة :

يا بينَ قلبي منها ! والهوى قَدَرٌ ... وخافقي ببهاء الحُسنِ مُتَّحِدُ
لجَّ الهوى بفؤادي لا هدوء له ... يا بُؤسَهُ ، وهو يشويني ويفتقدُ
إني خشعتُ لصوت الله ، ثُمَّ لها ... ومنه كونَزُها واللطفُ والغيدُ
هام الفؤادُ بها حُباً ، ولا عجبٌ ... هي الحياةُ اولى من وصلها صَفَدُ
مِنْ نَزْعها لِيَ إرواءٌ إذا ظمئتْ ... روحي ، ومن نَزْعها المنثورِ لي مَدَدُ
ليلايَ ـ عُمري وعيشي في صبابتها ... وسحُرها هو في قلبي الذي أجِدُ
نديمتي ، والهوى ما بيننا رَحِمٌ ... يُناسِمُ الروحَ من أنفاسها رَشَدُ
وسرُّنا هـو سرُّ الله ـ أفذا ... على الحَنو ، تُناغيهِ فنسرتكدُ
أظلُّ عُمري موصُولاً ـ بمهجتها ... ولن أفارقها او يهلكَ الجسدُ[٢٦]

وفي قصيدته « لغة القرآن » ١٩٨٤ م نجده يتغنى بوصفها ومآثرها ، ويرد على الطاعنين لها ، او المستهينين بها ، ونجد في القصيدة علاقته الحميمة بها وهو مرادنا من القصيدة كلها :

ونعيمي في حُبِّ (ليلاي) أسمى ... مـا تُنيلُ العلاقةُ العصماءُ
طـربٌ دائمٌ ، ووصـلٌ مقيمٌ ... والتشاذات خافقي ، وارتـواءُ
ولـ (ليلى) عهدٌ مع العمر باقٍ ... والغـواني عهودَهُنَّ هـواءُ
لا يؤمِّني اللُّـوامُ إنْ جَهلُوني ... كلُّ نفسٍ لها هـوى وصَباءُ
إصطفاني لها الذي نوّع الخلـ ... ـق وأعلى من شانيَ الاصطفاءُ
قد تعلقتُ مُذ صباي بـ (ليلا ... ي) وصحُّ الهوى ، ودام الولاءُ
كلُّ شيءٍ سلوتُ ، إلّا هواها ... وهـواها لي فـؤادي وقاءُ[٢٧]
الشادون .. قد أراها استقام الـ ... ـحمرُ فيها من وصلها ، والصفاءُ

وفي قصيدة « اللغة المهندسة المنقمة » يقول :

عشقناها وعشنا في هواها ... نشاوى ، لا نَلَذُّ سِوى ظِلاها

ثم يقول :

تعالى الله ! أنشاهـا فسوّى ... وأعطاها الخَلاعة واصطفاها
أقلتْ يـا لعليا مـا أقلتْ ـ ... (كلام الله) ، فاستعلى عُلاها

الى ان يقول :

هي (الفصحى) ـ لنا فَنَدٌ ، وحقٌ ... علينا بِرُّها وجَنى رضاها
نُعظِّمُهـا ، وقد كرمتْ علينا ... كما ظَلَّنا بها عِظَماً وجاها
رباط (الوحدةِ الكبرى) ومَبْدى ... مطامحها الرِّغابِ ، ومرتقاها[٢٨]

فهنا احب الاثري اللغة العربية من خلال الاسلام ، الدين الذي نزل بالعربية ، لكن تعمقه فيها واطلاعه على اسرارها جعله أسير سحرها مخلصاً لها معظم جهده . وليس ها هنا تناقض بين قولنا ان اتجاهه الروحي هو مفتاح شعره وشخصيته وبين حكمنا الاخير ، ذلك انه وجد ان خير ما يمكنه ان يخدم به الاسلام ـ الى جانب سلوكه كمسلم ودفاعه عن قيم وحضارة الاسلام وقضايا الامة العربية ـ هو خدمة اللغة العربية ، خصوصاً وقد تهيأت له هذه الفرصة من خلال المجامع اللغوية العديدة التي هو عضو فيها ، بما لم يتهيأ لاحد سواه ، وهي الميدان الأبرز لخدمة اللغة العربية .

وهنا نأتي الى قضية « العروبة » ، عنده ، فهو يرى أن الاسلام عربي وعالمي في آن واحد عربي من حيث ان الذي جاء به وهو الرسول (ص) عربي ، والذين حملوا الرسالة هم العرب ، وهو في الوقت نفسه عالمي للبشرية جمعاء ، والاثري يرى تكاملاً بين العروبة والاسلام .

وهذا شعره ناطق بذلك : فهو يقرن الدين بالعروبة دائماً ، وبالعكس .

يقول في نفس القصيدة السابقة :

هوى (العروبة) في توحيد دولتها ... و(دولة اللغةِ الفُصحى) هي السَّنَدُ
هي الرِّباط ، و(وحيُ الله) يُوثقُها ... والعقلُ ، والعلمُ ، والايمان ، والرُّشدُ
لسـان ارفع (تنزيلٍ) وأكملـه ... شادَ الحضارةَ ، واستذرى به الخلُدُ[٢٩]

الى ان يقول :

يا نَعْمَ عيني كلَّ أحيا الى أمَدٍ ... يُريني (الوحدة الكبرى) وما تَلِدُ[٣٠]

وفي قصيدة « الامة العربية في مواجهة المواصفة » (١٣٦٨ هـ) يقول :

رُبَّ ليلٍ ـ بِتُّ موصولَ الانينْ ... يتنـزّى هجرُهُ مُضطرِمـا
باكياً مَجدَ الشُموسِ الافلينْ ... وزمـانـاً بـالمعـالي مُفعَمـا
أمّـةٌ ـ عَزَّتْ بـدنيا ودِينِ ... كيفَ ذَلَّتْ واستحالت أمما

سامها ما سامَ أقوامَ (شبا)
في الليالي زَمَنٌ ذو رِيَبِ
مِثلما تَعبِثُ ريحٌ بنبِس
عَسَسُ الظُلمِ بها في الحقبِ

الى ان يقول :

يا (رسول الله) خيرَ المُرسلينْ يا مُذيلَ (العُرب) غاياتِ الفخارْ
قُمْ تأملْ حالَهم في العالمين كيف بعد العُز نَلُّوا في الإسار
هدموا ما شئت من دنيا ودينْ فقضى الله عليهم بـــالبـــوار

أركضوا الاهواء فيهم حُبّبا
ودعوا وحدَتَهم بالشجْبِ
كُلُّ مَنْ تلقاهُ ينحو منحَبا
ويحهم ـ لم يتركوا من مذهبِ[٣١]

ويختتم قصيدة « في القيد تزأرُ » ١٩٣٦ م بقوله :

لتفزِ الفلى ! لنْ يَبلغ (العَربُ) العُلى وهُم فرقٌ شتى وشملٌ مُبَدَّدُ
ألا ، فاسلكوها (وحدةً عربيةً) لها من (هُدى الاسلام) روحٌ ومِقوَدُ[٣٢]

ويخاطب دمشق في ذكرى جلاء فرنسة (١٩٤٧) مصوراً العروبة والاسلام كجناحين لها :

يا مُرَةً ـ لم تَبِنْ يوماً لاسرها ويـــا لثاةَ المطـاعيم المطاعـيمِ
إن (العروبة) و (الاسلام) ـ ما فتئا هُدا بوانيـــكِ في عِزٍ وتمكـينِ
هما جناحاكِ ـ عَدَّ (الله) طائرهما على البريةِ من دُنيا ومن دينِ[٣٣]

وفي قصيدة (مصر والعراق) ١٩٣١ م ، نسمع :

سيروا بنا ، والسابقونَ الى العُلى أعرى بإنْ يمشوا بنا أطـلاقا
نحو (الهداية) من بناء (مُحمَّدٍ) زُمراً ، على (فـرقانـهِ) تتلاقى
الهدي ، هديُ (اليعربين) الأولى غدتِ الانامُ لحكْمِهِ أعناقـا[٣٤]

الاثري الانسان

لا تجد عند الاثري تعصباً في حبه للاسلام والعروبة بحيث ينسيه البشرية ، فتجد عنده قيماً تتسع للانسانية جمعاء . وهذا شعره ناطقٌ بذلك .

ففي قصيدة « إن اهلي كُلَّ إيثارٍ وحب » يقول :

يا همومي ! تاخري ـ ما باهلي من هُمُومٍ بانَ تُدافَعَ امثَـلْ
أهلي الناسُ إذ يكونون سِلماً لا يهابونَ ، مثلَ سلمي واعدلْ
إن أهـــلي كُلُّ وادٍ بعضُ أنـا ثانٍ ، وغـدُ أهلي اوّلْ

الى ان يقول :

قد شكرتُ السُحابَ جادَ نداهُ كُلَّ أرضٍ ، ولم يُحَسَّ ويَخجَلْ
لا تطيبُ الحياةُ عندي ، إذ عيـ ـشُ أناسٍ جفتْ ، وعيشي يَقَلقَلْ
أبسُطِ الأفقَ ... لا تضيقَ مداهُ وسَعِ الناسَ ما تقيمُ وترحلْ[٣٥]

ومع انه يتحدث احياناً باسم « الوطن » و« الاهل » لكنك تشعر انه يقصد كل الخيرين في هذه الأرض . يقول في قصيدة « الوطن »

رغدي وعزّي فيه ... مارغدتْ أكنافُهُ ، واعتَزَّ جانبُهُ
لا خصّني غيثٌ بناعظةٍ لم تنتظِمْ وطني خوالبُهُ
وظِمائي .. لا يَطفأ على كبدي إنْ جاوزتْ قومي سحائبُهُ[٣٦]

ويمتد حبه للمخلوقات الاخرى ، وخصوصاً الطير ، فهي تذره حيناً بالحرية والتحليق بلا قيود تذكره أخرى بالظلم والسجن ، حينما يرى ان بعض الناس تتلذذ بحبس الطير . اسمعه يقول :

أحُيِّ بهذا الطيرِ حُرّاً فارها ملَكَ الفضاءَ وجالَ فيهِ ونَوّما
الله أوجـــده يُقـــررُ للبُنـــا حُرّ الجناحِ ، بملكِهِ مُتَحَرِّمـا
اولاءَ ما أولى ، ليحيا هـانئاً حُرّ الطبيعةِ ، لا ليُسجَنَ مُرغَما

الى ان يقول :

إنّ الذي خَلقَ القُلوبَ حوانياً قد خالَطَ الإشفاقُ منهنَّ الدما
قَسَى وغَلَّظَ بعضَها ، فاستفحلتْ فيها الشُرورُ توثباً وتضرُّما

وبعد أن يوضح ان هذه القلوب تتلذذ بسجن الطير وسماع اصداء التكالى يقول :

لا هُمَّ ! أسألُكَ الحنانَ ، فهبْهُ لي أولي الضعيفَ تحنناً وترحما
لتقيمَ روحي أنْ أعاونَ مُرهقاً وتريحَ قلبي أنْ أساعِفَ مُعدِما[٣٧]

٤) خصال وخصال : شعوره بالحرية ، اباؤه ، رفضه للظلم ، وعدم الممالاة لسلطان ، غير سلطان الحق ، ورفضه للتزلف والمدح .. الخ من الصفات الانسانية العالية ، ولندعه يحدثنا يقول في قصيدة « خاتم لرسل الله » :

يا من تجلى على الدنيا سناً وشذا ورحمةً وهُدى للعرب والعجَمِ ،
طابت بدينك دنياي التي حسنت وراق طبعي في رأيوقه ونمي
فلا أساميرَ الا النيلُ في كلمي ولا اراودُ في فعلي سوى الكرمِ
أجلو بنورك في فعلي وفي كلمي ما يعتري (الحقَ) من اظلم ومن ظُلم
كما ستنت ساستن الهدى ، رغباً في الخير ، ما عِشتُ عُمري ثابتَ القدمِ[٣٨]

ويقول في « أمة العز والعلى » :

يزيد عي العز خانعون ، ذلالٌ أسكرتهم مناصب ومراسمْ
جانبوا العشق وافتروا ، إنما العزُّ فراش الإباء تَبْتُ العظائمْ
ليس من اهلهِ خنوع ذليلٌ يتعاطى الزلفى يزيّ المسالم

ثم يقول :

شهد الله ـ لم أُرِدْ بقصيدي غير تنبيه غافلٍ أو نائم
أرسلُ القولَ عن عقيدةِ حُرٍّ يجتوي الضيم واحتمال المغارم
ولبناتُ أمتي تُصبُ عيني في كراها وصحوها حُلْمَ حالم
ولساني وقفٌ عليها أبيدُ كبناي على نيابِ المظالم[39]

ويغني للحرية صابراً بعد سجنه :

وطني ـ جذوتك ، لاذوا خلسةً بفتيلٍ ويمينِ
إن في سجني عذوا باً على الظلم المبينْ
كيد تمطيك أمانيـ ـك من صفوٍ وأمنِ
دولةٌ ضاقت بفردٍ واتقتْهُ بمجنْ
ذئبه الايخذ ، لوعٌ ـد من الذئب الثمنِ
أحرام أن يطيرَ الـ طير من غصنٍ لغصنِ
انا للحزيمةِ السنـ ـعر أغنى مما أغنى
مسألتهم قد نقشوا مد تي تغريدي ولحني ؟
وابتغوا ذُلّي وأسكـ ـتي بنفيي وبسجني
ساغنى ـ كلما يُذ كأ جُرحي ، واغنى
صابرٌ أو يأتي المو تُ ، ولا أفزعُ سِنّي
ليس بالحُرّ الذي يجـ ـزع ، اويبكي لغبنِ[40]

وهو لا يمدح ولا يتزلف :

ألا ـ إنّ زيفَ القول كان مبغّضاً إليّ ، وحُرُّ القول كان محبّبا
مضى فبعداً عصرُ القصيدِ مُؤاجَراً على المدح مكذوباً أو الذّم ، أكذبا
وصُبّتْ أهاضيبُ المجازي مُلْفّةً على شاعر ينحو المديح تكسّبا
يزيّنُ منه باطلَ الشيء مُعجَباً وأعجَبُهُ أنّ سائرَ الملأ منهما
تخايل ـ عُجْباً بالقوافي ونفسهِ وكان له أولى بأنْ يتحدّبا[41]

وشعور الاثري بالحرية قوي ، حتى يجعله يضيق بقيود الوظيفة :

الحمد لله ، إذ كانت لنا قِسَمٌ ليست بغيزي ، ولكن شأنها الكَنَزُ
وإن هُمِي أحلاها وأحسنُها حِلًا ، وإن قَلّت الاموالُ والبِدَرُ
مَنْ كانَ اقصى مناه المالُ يجمعُهُ فإنّ حُزيتي أقصى الذي أفِرُ
وظيفة أنا من أغلالها ضَجِرٌ لا كان مُرتزقي منها ، ولا اليَسَرُ
الحُرُّ فيها شبيه الطير في قفصٍ خصّتْ قوائمُهُ واختانَهُ الخَوَرُ
أبيتُ من سجنها في قعرِ مُظلمةٍ فلا سماءٌ ولا شمسٌ ، ولا قمرُ
حُرٌّ ، ولكنني عبدٌ لها أبداً سُتْرٌ ، ولكن مع الإثراء مُفتقِرُ

وتحنُّ ضدان ـ ذُل في طبيعتها وعزةٌ بَيْ ـ لكنْ ساقني القدرُ[42]

وها هو يبايع الوطن ويفديه بدمه ، معبراً عن ما للوطن عليه من منةٍ وأيادٍ :

هَلْ ذا أكونُ الدهر إن انا لم أمُتْ شرفَ الجدودِ الغادةِ الاجوادِ ؟
عزّ الفتى ان يستقلّ قبيله ويعزُّ موطنُهُ على الرُّوّادِ
لهما عليَّ يدٌ ـ إذا أنكرتُها أنكرتُ نسبةَ طارفي وتلادي
يا سرحةَ الوطنِ المُفدّى ـ في دمي لسقيكِ أيُّ حقّ مسابغِ الانسادِ
فيأتني الظلَّ النديَّ لكيّةً نعماكِ نابعه الهَيُوبِ الغادي
وغذوتني ، وكسوتني ، ورعيتني كالأمِّ ساهرةً بليلِ سُهادِ
نيلتْ عليَّ أيادهُ مُتحكّماً أني اضيئك جاهداً بفؤادي
لبيتك في الفزع العظيم ، وإن أمُتْ ليساكِ واعظُ بلتي في الوادي
وطني (بلادُ الضاد) حيث هتا به نُطقٌ ، و(بغدادُ العلى) ميلادي
إني أوقّعُ صكَّ تفديتي لها بدمي ، وانكَ خطّهُ بمدادي[43]

وفي قصيدة « القارعة الصاخبة » والتي نظمها بعد ان منع الرقيب نشر قصيدته « قصة الثأر » بعد حرب ١٩٦٧ يعلو على « الرقيب » شموخاً وعزةَ نفس وافتخاراً بعروبته ووطنيته :

جار الشقيُّ فلم أعِجبْ ولم أَلُم ولمت مَنْ وكّلوا الرأيَ لمنهم ،
ياليتَ شعري ! أما في الناس مؤتمنٌ على الجفاظ ، وقاضٍ غيرُ محتشمِ
سلامةُ الحُكم أنْ تُملى سياستُهُ فوقَ الهوى ودواعي النفس والتهم .

وقد ساءهم انه يحرض على الحرب ضد الصهاينة ، واكثر من هذا ساءهم : إنه عربي مستقيم ،

وأني عربيّ غيرُ ذي عِوَجٍ لي بينَ قومي مكانُ الشامخِ العلمِ
وانني أحشدُ الافكار في كلمي وأنني أبعثُ الاحرارَ من نقمي
وانني أوقظُ النوام من وسنٍ كنافخِ الريح ينكي خاملَ الرممِ

الى أن يقول :

نِلتُ الرضى حين نالتني مساءتُهُ فقد تبينتُ سرَّ الاعبدِ الكُرَمِ
ويلٌ له ! هل يريدُ العفوَ أسألُهُ من البُغاةِ ، وأنْ ألقى يدَ السلمِ ،
وألزمَ الصمت ، والنيران وارية والحربُ ناشرةٌ لحماً على وضمِ[44]

وها هو يصف حاله وطموحه وإباءه ، على عتابة الشر وشخوصه وذلك في قصيدة : بين غزل السياسة وغزل الشباب ، ١٩٣٠ ؛

قلبي على الايام وارٍ وجوى كُتمانه الثرارِ
يرمي بك المرمى القصيـ ـي ويستحثُّكَ للمثارِ
ما بين أجوادِ القِفا وبين آذيّ البحارِ
لا تستقرُّ بكَ النوى كالشمسِ في الفلكِ المدارِ
آنفاً من المثوى ويا نفْ منه نو الهمم الكبارِ

ويخاطب قلّبهُ بعدم اليأس :

إن كان ليلكِ قد بدا بسنا نهارك فارتقبْ شمس النهار
أنا لا أرى حالاً تسـ مُ فلا تمالِ أو تُجار
بَلْ هز عزمك وضح الحقيقة والحقيقةُ لا تُمار
شرفُ الرجولة بالنُّهى لا بالنُّضار وبالسعار
والسعدُ أهون أن يُنا لَ لأجله كرمُ النُّجار
ثوبُ معالٍ للفتى أنبَلُ الثوب المعار
وأجلّ قدرك أن تقا يسَ بدرهم مادونه على الديار
متكالبين على المطا مع كالفرائس والضواري
متظاهنين على المنا صب والمواطنُ في نصار[٤٥]

وبرغم كل تجلّده واحتماله حزيناً ، ناعياً على المتلونين من رفاقه في الدرب ، وخصوصاً من اشياخ الدين ، وذلك بعد النكسة ، اي بعد سجنه وانتهاء ثورة مايس ١٩٤١ ، ومطلع القصيدة :

ألا ـ على الليل بـ(العراق) أصاحبُهُ صباحُ نَزْعِ الداجياتِ مواكبُهُ
أبِنْ به واليأسُ ، إلا تُعلِلُهُ من الأمل الباقي لَدَيْ تُغالبُهُ
تغشاه مغبر الإهاب ، كأنما أقامتْ رواقَ الحُزن فيه غياهبُهُ

ولكنه برغم ذلك يظل صامداً على موقفه ورأيه ، برغم ما يذيع خصوم الثورة ، وما يقوله لدن الحكام المنتصرون :

ظلام لعمري ما نراهُ ، وإنْ تكُنْ تُنارُ بلألاء الشموع جوانبُهُ
رأيتُ الهدى فيما أراه ، وإنْ يكُنْ ضلالي به ، او كان شرّاً غواقبُهُ

ثم يعقب على الأشياع المتلونين :

عتبت على الاشياخ حين تلونوا وكانت ترى أمثالهم مِنْ أعاتبُهُ
ألا وازع من خشية (الله) يتقي حياءً ، ومِنْ شيبٍ تداعتْ رغائبُهُ
أفيَ الشرع أن يُفتى برأي وضده ويوماهُما : جارٌ لجارٍ يُعاقبُهُ
أسِفتُ على الدين الإلهي ، إذْ غدا تُضادُ به الدُّنيا ، وتُجنى ضرائبُهُ

ونجد نفس الوقفة وعزة النفس والاباء في قصيدته « مرحباً بالنفي » وقد نظمها بعد الأولى العامرة الذكر ومطلعها :

مُبلغي نفيي الى (الفاو) البشاير مرحباً بالنفي والسجن الضرير

ويقول فيها :

مطمح الناشر آفاق السما وكذا مطمح رواد النُّسور
انتراه ، إن هوى ، يضرعه نبأُ السجن وإيغال المسير؟
في سبيل (الله) ، ما ألقاه من عنت الجور ، وفي المجد الخطير .
كان شعري في مآسي أمتي عن أمانيّ رسولي وسفيري

ومن اعماق سجنه في ١٩٤١/١٢/١ نجده يقول في نفس المعنى والقوة يقول في قصيدته « هتاف الغربة »

ألا في سبيل الله والوطن الغالي بعادي عن داري وعرسي وأطفالي
عصافيرُ لاسباعٍ يروحُ عليهمُ سواءٌ ولا راعٍ يجوطُ ولا والي

ثم يقول والضمير عائد الى الله والوطن ، لاجلها ، اما الضمير في فهم قصائد لاولاده واهله :

لاجلها أرخصتُ غالي مَقِهم وأهنتُ أوطاري ، وبعثرتُ آمالي
وشُغلتهم للبؤسِ والضَّنكِ والضُّنى غواثر أجنادٍ ، مواسف أحوال
ولكنْ أوطاناً ، نعيتُ بخيبها سأترفها نوماً على الذل والآل[٤٦]

وبعد ان يصف السجن والمنطقة (الفاو) وهي جبلة تخنق الانفاس ، وخامة وغباراً ، ومايحيط بالسجن من اسلاك وحرس وهو وصف رائع جميل مؤثر يقول :

جماعُ ذنوبي عندهم « وطنيةٌ »[٤٧] تُسبّدُ أقوالي الحسان وأفعالي
ويُبغضُ ـ مَنْ يهوى الكرامة ، لم يهن نُفوسٌ طِباعٌ ، أو تحنّي تُغتالِ
جبلت على تكريم قومي ووطني وفي لهما قومي ، ناتهما عالي!

وفي قصيدة « انا والعلى ومطامع التشييد ، وقد وصله ان السلطة ستطيلُ سجنه :

عنق الوزير عليّ ، لما جاءهُ شعري ، وأوغدُ أنْ يزيد فيؤذي
بشراي إني سوف ارهق نفسه صَفَداً ، وأحرقُهُ بنار قصيدي
لست الذليل ، فازدهيه تودداً ليذلّك من أسرّني عُرا تصفيدي
هل نافعي قيدي يفك ، وامتي في القيد؟ ما أنا بينها بوميد .

سجني هنا ضنكٌ رواية بُقعةٍ[١٨] ليست بسجنٍ ، في (العراق) ، شديد

ونجد مجموع سجاياه ، وخصائص طبعه وشخصيته في قصيدته الرائعة «سوء المنقلب» بعد ان اخفقت ثورة مايس ١٩٤١ وعاد الحكام السابقون يطاردون الاحرار :

ليس الشكاةُ من الأيام ، من ديني
يأبى اعتزازي بنفسي موقف الهون

وبعد أن يصف سوء احواله يقول :

إني لأشرق أنْ أدعوا ولو ملكاً يُزيل عني بلاءً ، إذ يلبيني
لنْ أسأل (الله) إبقاءً على نفسي بما به في البرايا خفض عرنيني

فإن شكا فتعبيراً عن مصاب قومه :

لاتحسبني أخا شكوى إذا ارتفعت ... عقيرتي بشجي من أراثيني
وهبت نفسي لقومي ، فهي جازعةً ... مما بقومي من ضُرٍ يُعنّيني

ثم يعود ليبين أباءه :

الموتُ أهونُ عندي من مصانعةٍ ... جراءَ بلغة عيشٍ غيرِ مامونِ
ماكنتُ أرقبُ في الاخلاقِ منقلباً ... بحيثُ يُنلني من كان يقريني[٣٩]

ثم يصف الانتفاعيين والمتلونين وزمرهم فيقول :

لو أستطعت أجاري القوم شاوهمُ ... إذن لاتركت حظي غير مغبون
وهل لمثلي أن يغوى غوايتهم ... ولستُ تطعمني الدنيا وتغريني
قد بعت دنياي ، يامنْ ظنّ يملكها ... بصونِ نفسي فحرزها كلها دوني
غنيتُ عنك وعما انت مالكهُ ... وبلغةٌ من شريف العيش تكفيني
غناي بـ(الله) ان لم يغن نو ثروٍ ... ألا بمال الورى ، و(الله) يُغنيني[٤٠]

(٥)الاثري : ينور من «الغربة» «والحذر» والتشاؤم و«العقلانية» في النظرة الى المذاهب والطقوس العامية والحياة . لم أجد عنواناً واحداً قصيراً لكل هذا الذي يستشعر قارىء ديوان الاثري ، ومن يعرف شخصه وجزئيات مواقفه من أمور الممارسات «غير المعتدلة» عند بعض المتذبذبين وخصوصاً مايشيع العامة والناس العاديين من ممارسات وربما خرافات واوهام لايراها جوهر التدين وبرغم إقباله على الحياة والكفاح حتى السجن والفصل ، الا ان المطلع على ديوانه وحياته ، يجد عنده تريباً من الناس ونظرة فاحصة الى طباعهم تذكر بالمتنبي وابي العلاء المعري .

وربما تكون هذه اهم السمات لشخصيته الى جانب «روحانية» وتغذيه بالحرية والشمم والاباء في قصيدته : «على فم المارد» حين اوشكت بغداد على الغرق سنة ١٩٥٤ يقول :

يانوح قمْ دارت بنا الأزمان ... غيد الهوى وتجدد الطوفانِ
قد غيبت عنه فاين منك سفينةٌ ... يانوح يفزعُ نحوها الانسان
كانت ملاذ اللاجئين وما كنا ... بانوحَ سانجو بسه الحيران
قد كنت احزم من «شخوص» بيننا ... زعموا الرقي ومادروه ، وسانوا
عشقوا تهاويل النعوت ، وبسالهم ... في الصالحات ، إذا نكرن ، مكان
هم مثل قومك في الضلال ، وإنما ... جهلوا على علم الزمان وهانوا!*

وفي قصيدة «الدرويش» ١٩٦٠ والتي لاأجد لها مايضاهيها في التصوير بدقة لصورة وحركة ومشاعر تخص «الدرويش» انها معجزةٌ في الوصف ، لكن مايهمنا منها انها تعبر عن موقف الاثري في بعض المظاهر الدينية الدوشية ، وهي تعبير فيما عدته عن حقيقة شخصيته ورأيه : ومطلعها :

أيُّ مخلوقٍ ارى ؟ ماالغريبه ... هيكلٌ ؟ أمْ هؤلةٌ منتصبه

ثم يمضي في وصف ملبسه الغريب ، وما على رأسه ، ومسبحته ولحيته وحركاته ، وترقبه للمال ، وصيحاته ، ومشيه ، وعصاه ، وهكذا وكانك امام فلم حي ، ثم يختم وهذا بيت القصيد من استشهادنا بها :

أيها الدرويشُ تُخفي مطلباً ... كلُّ منْ نَلقاهُ يُخفي مطلبه
تصب الناسَ شباكاً بعضهم ... يحتلُ الاخر والناسُ شببة
اترى الخدعة طبعاً ؟ منْ بنى ... هذه الاجساد ، فيها ركبةٌ
أمْ تراها نتجتْ من نُظمٍ ... نسج الدهرُ عليها حقبة[٤٢]
ليس بيناً مايراؤون بهِ ... منْ تهاويل شؤون وشبهة

ويبدو موقفه من الحضارة التكنلوجية ، ومن الماضي والحاضر الذي لنا في قصيدته «القمر الصناعي» عندما اطلقه السوفيت ، يقول مخاطباً الغرب المتقدم :

نحنُ ولا فخر عليكم مثلكم ... منْ الاناسي ولكنْ بالصُورْ
لاأنكرُ الماضي لكمْ مباهياً ... نحنُ بنو الحاضر لا الماضي البشرْ
ماينفعُ الرمادَ أنْ أصلهُ ... نارٌ ؟ او الخاملُ مجدٌ منْ غبرْ
إنّا تفاوتنا لانّ فكركمْ ... مغتملٌ ونحن عطلنا الفكرْ
وقد سمتْ أبصاركمْ الى العلى ... وانحدرتْ أبصارنا الى الحُفَرْ
جدالنا يوم الجدالِ دائماً ... أيهما خيرٌ على أمْ عُمره
قد ألفي العقلُ لديهم جهرةً ... عَذَّ عبدَ المتْ وقدس الحجرْ
واخترعتْ من الخرافاتِ لهمْ ... شرائعٌ يذكرها الشرعُ الاغرْ
وربّ ذي شعبذةٍ دانتْ لهُ ... في الشرق أقوامٌ بطُونَ وأُمَرْ[٤٣]

وها هو يذكرنا بالمتنبي وابي العلاء ريب بطباع الناس وشرية في طبعهم ، وابتعاد عن «العقل» وذلك في قصيدته «الطبع الاصيل» ١٩١٦ .

الناس كالناس مُذ كانوا كلهم ... الى القيامة «قابيل» و«هابيلُ»
فلا تَرجَّ سوى ماعِندَ أولهُم ... من أهل جيلك ، إنَّ اللؤمَ موصولُ
وما النقافةُ من غَيٍّ بمانعةٍ ... وإن يزنُها من الاقوال تعجيلُ
رَوَوْا لنا عن أناس صالحين مضَوا ... وما أرى غير أنَّ الامر تهويلُ
أبنَ الصَلاحُ ؟ فهلا خلّفوا عَقِباً ... يقومُ منْهمْ على الاسلافِ تكليلُ
قد رابني المعشر الاحياءُ بعدهمُ ... كسانُ كُلٌ ، فتى لاقيتُهُ غُولُ
قالوا : فُلانٌ تُقيٌ ، قلت : ويحكُمْ ... حتّام تخدعُكمْ منهُ الاباطيلُ
تقبلُونَ ككفِ اللصِّ منهُ يداً ... أولى بها القطعُ لا لمسٌ وتقبيلُ

ثم يقول :

متى تقومُ لاهل الارضِ قائمةٌ ... فتحكُمُ العقلُ فيهمْ لا التهاويلُ
مازال للكاهن السلطانُ عندهمُ ... كانما الدهرُ لم يُدركْهُ تحويلُ
ضلُّوا الحنيفةَ واستهوتْ نفوسَهُم ... من الضُلال قباثٌ او تماثيلُ

والشرّ طبعٌ أصيلٌ في جبلّتهمْ ... بنسةٌ فيهم بمجّ القالِ والقيلُ
لولاهُ مابُعثتْ يوماً لهم رسلٌ ... ولاتنـزّلَ «قـرآنٌ» وأنجيـلُ
ماخوّف المسلمون «النكرَه» في غرضٍ ... لكن بأعمالهم «للنكرِه» تعليلُ
ضليلةُ الشرِّ تبدي من نواجذِه ... يعيثُ منهُ بهذي الارض تنكيلُ
أعيا صلاحُ بني الانسان، لارسُلٌ ... قدْ أتيتهمْ ولا الطيرُ الأبابيلُ[1]

وهكذا في قصيدته «اعتذرنا» ١٩٤٥، نجد شكواه من لؤم طباع الناس:

غلبَ اللؤمُ في الطّباعِ على الخلقِ ... جميعاً من شؤقةٍ ورعاعِ
استوى فيهِ ذو الثّقافِ وأفو الفجرِ ... من آلمٍ ومن خواءِ
لاأحاشي الا القلائلَ من صفوةِ ... خلقِ الخلائقِ الاصفياءِ
عجزَ العقلُ عنه والعلمُ والنصحُ ... وأعيتْ وسائلُ الحكماءِ

وفي قصيدة أخرى ١٣٦٦ هـ يقول:

وكُنْ مغرباً في الناسِ، ماالناسُ مثل ما ... عهدتَ، ولا الاخلاقُ ماتصف الكُتبُ
رأيتُ نهارَ الصالحينَ بسلاقماً ... كأنّ زعزعتها من جوانبها النكبُ
وأينَ وفاءُ الاصفياءِ؟ فهلْ سطتْ ... عليهِ الثنايا الغُبرُ أمْ أكلهُ الكثبُ
وهلاّ أرى وجهاً نزهْ به سنا ... من البشرِ، يحيا عند رؤيته القلبُ
تبدّلَ وجهُ الارضِ واغبرّ حُسنها ... وصارتْ مقاماً مُذْ مات بها الحبُّ[2]

وفي قصيدة «الانسان والحياة والمصير» ١٩٦٨ يقول:

تذهبُ الشبابُ كأنّهُ أحلامُ ... فعليكَ يازمنَ الشباب سلامُ

الى أن يقول:

ياساريَ الاحلامِ من أعمارنا ... نَبّهْ نيامَكَ، لو تُحِسُّ نيامُ
ماهذه الدنيا؟ وفيمَ تَقلّبُ ... للنـيرينِ بها؟ وما الايامُ
والعيشُ ما أوطارُهُ؟ والموتُ ما ... أسرارُه؟ والنُّـور والإظـلامُ
والى متى أمَمٌ تجيءُ وتنقضي؟ ... ويخـونُ شملَ الالفـينِ نظامُ
وبساطُ نعماءٍ، يُدالُ سرورُه ... ريحانُهُ يَنوي، ويبلى الجامُ
فلَمِ الحفاءُ بها حجاباً ساتراً ... فتسـاوتْ الحكماءُ والاغنامُ
ورأيتُ أسبابَ الحياة تُملُّهُ ... تاتي وتذهبُ بينها الاوهامُ
السابقونَ مضوا ونحنُ وراءهمْ ... فحياتُنا كحيـاتِهم أحـلامُ
درجوا على نُعمى الحياةِ ويؤسِها ... بَيْداً، وزال تزاحمٌ وخصامُ
هَمدوا بصيحاتِ المئونِ وأبلسوا ... فَهمُ هنالكَ في المقابر هامُ
حُرسٌ تُخيّمُ وحشةٌ منْ حولِهمْ ... خرساءُ، رهبتُها صدى وكلامُ
متجاورون ولا لقاءَ لصاحبٍ ... باخٍ، ولا بينَ الصدا استلامُ[3]

هذه ومضات من شعره تنير جوانب من شخصية الاثري، ومازال بالإمكان التوسع، بالاستناد الى مذكرات واقوال ومأثورات هذا الرجل الذي يبرزُ قامة عالية في كل ميدان تجده فيه، ومازال بالامكان سبر أغوار نفسه فهو شخصيةٌ متعددة الملامح والجذور والافاق، والعطاء، والحضور، وأملي أن أكونَ نجحتُ في سبر بعض ملامح شخصية الاثري، دون أن أحمله مالايرضاه أو يُقره لو كان حَياً.

الهوامش والمصادر

(١) حميد المطبعي: حسام محيي الدين الالوسي، موسوعة المفكرين والادباء العراقيين - ج ١٨ - دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢ ص ١٠١.

(٢) تفضل الاستاذ حميد المطبعي فاعارني ماكتبه الاثري بخط يده عن جزئيات حياته (مخطوط) ولها صورة بقلمه في المجمع العلمي العراقي.

(٣) حول هذه التسمية انظر: حميد المطبعي العلامة محمد بهجة الاثري، موسوعة المفكرين والادباء العراقيين. دار الشؤون الثقافية العامة، عدد (٦) سنة ١٩٨٨ - البدايات.

(٤) المطبعي - السابق ص ١٢٥ وحول تفاصيل ومواضع هذه المحاورات بين الاثري لكل من الرصافي والزهاوي بحث د. عدنان عبدالرحمن الدوري: الاثري: ملامح من سيرته ومشاركاته في المجامع والجامعات العربية. ص ٢٢٦ - ٢٢٧، ضمن كتاب المجمع التذكاري بعنوان: محمد بهجة الاثري، ١٩٩٤.

(٥) حميد المطبعي - السابق - عن الاثري ص ١٦٤.

(٦) طبع الجزء الاول منه باسم «ملاحم وازهار» في القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب. وزارة الثقافة جمهورية مصر العربية ١٩٧٤.
وطبع المجمع العلمي العراقي الديوان في جزئين، الاول كتب وظهر في سنة ١٩٩١.

(٧) احمد مطلوب، بحثه (الاثري الانسان والشاعر) ص ١٢٤، ضمن كتاب المجمع التذكاري - السابق -

(٨) وحول تبويب الديوان بحسب الموضوعات / انظر ملاحظة الدكتور محمود الجادر في موضوعه «الوحدة الروحية في شعر الاثري» ص ٢٤٢، ضمن كتاب المجمع التذكاري.

(٩) عزيز اباظة في تقديمه الاثري، ص ٨، المنشورة في طبعة المجمع، وكذلك في ملاحم وازهار.

(١٠) كذلك، ص ١٠، ويلاحظ طول نفسه، فتتجاوز معظم قصائده العشرات بل المائة من الابيات والطريف ان الدكتور محمود المشهداني يشير الى محمود المعروف يعقد موازنة بين طول جسم الاثري وبعض خصائص شعره بحثه السابق ص ٣٠

(١١) الدكتور عدنان الخطيب في مقدمته أو دراسته بعنوان الشاعر وديوانه، المنشورة في مقدمة ديوانه طبع المجمع العلمي العراقي. ص ٢٧.

(١٢) عبدالعزيز البسام: بحثه الممتاز الفصل «الاثري: المتنبي والمريء» ص ٨٩، ضمن الكتاب التذكاري للمجمع.

(١٣) يوسف سويف: الاسس النفسية للابداع الفني في الشعر خاصة. ط. ٣ القاهرة. (١٩٧٠)

(١٤) احمد مطلوب - السابق - ص ١٢٧

(١٥) ديوان الاثري، طبع المجمع، ج. ١ ص ٥٣ - ٥٤

(١٦) كذلك، ص ٥٨

(١٧) كذلك، ص ٥٩

(١٨) كذلك، ص ٥٦

(١٩) كذلك ص ٦٦

(٢٠) كذلك، ص ٧٦

(٢١) كذلك، ص ٧٧، ٧٩، ٨٠

(٢٢) البسام - بحثه السابق - ص ٨٩

(٢٣) الجادر - السابق - ص ٢٧

(٢٤) الجابر ـ السابق ـ المواضع للتفصيل : ٢٢٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٧
(٢٥) الديوان ـ المجمع ـ ص ١٢١ ـ ١٢٤
(٢٦) كذلك . ص ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤
(٢٧) كذلك . ص ١٣٦ ـ ١٣٧
(٢٨) كذلك . ص ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠
(٢٩) كذلك . ص ١٥٦
(٣٠) كذلك . ص ١٥٩
(٣١) كذلك . ص ١٩٨ ، ٢٠٧
(٣٢) كذلك . ص ٣٠٢
(٣٣) كذلك . ص ٣٠٥ ـ ٣٠٨
(٣٤) كذلك . ص ٣٥٨ ، وانظر قصيدته «امة العز والعلى» ص ٩٤ منه بعد
(٣٥) كذلك . ص ١٠ ـ ١٠١
(٣٦) كذلك . ص ١٠٥
(٣٧) كذلك ص ١٩١ ـ ١٩٣
(٣٨) كذلك . ص ٨٨
(٣٩) كذلك . ص ٩٨ ـ ٩٩
(٤٠) كذلك . ص ١٠٩ ـ ١١٠
(٤١) كذلك . ص ١٦٤ ـ ١٦٥
(٤٢) عنوان القصيدة . بين الحرية وقيد الوظيفة» ص ١٨٨
(٤٣) ديوان ـ المجمع ـ ص ٢١٥ ـ ٢١٦ في قصيدته لبيك بيت الله» ١٩٣١
(٤٤) كذلك ، ص ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩
(٤٥) كذلك . ص ٣٥٧
(٤٦) كذلك . ص ٤٢١ ، وفي «ملاحم وازهار» «حتى» بدلا من «ريثما»
(٤٧) في «ملاحم وازهار» : (أرى كلّ ديني عندهم) بدلا من «جميعُ تدويني عندهم) .
(٤٨) كذلك . ص ٤٣٧ ـ ٤٤٠
(٤٩) كذلك . ص ٤٠٨ فمابعد
(٥٠) كذلك . ص . ٤٠٨ ـ ٤١٤
(٥١) «ملاحم وازهاره ص ٢٩٥
(٥٢) ملاحم وازهار . ص ٢١٤
(٥٣) ملاحم وازهار . ص ٢٤١
(٥٤) ملاحم وازهار . ص ٣٧٥
(٥٥) ملاحم وازهار . ص ٣٩٠
(٥٦) ملاحم وازهار . ٤٠٠

• • •